

للمنطقة « ( ص ١٢٧ ) » و« بدل ان يرضوا بحل وسط ، مهما كان ، قام العرب باثارة الشغب ضد المهاجرين الجدد » ( ص ١٨ ) . فبين البيع الاختياري للأراضي وبين المعارضة واثارة الشغب ضاعت حقيقة هركابي .

— في المقال نفسه يقول هركابي بأن الصهاينة « لم يريدوا اي شر بالعرب » في عملية استيطانهم . ولكنه يضيف بعد كلمات قليلة بأن « مقابل المصائب التي نجحوا في الفرار منها ... كانت معارضة العرب للهجرة ذات أهمية ثانوية » ( ص ٢٤ ) وبالتالي فالشور التي لقيها العرب شرعية ومقبولة طالما ان الذين يرتكبونها قد تلقوا « شورا » أشد هولاً منها . فالنية اذا كانت موجودة والتبرير كذلك .

— يقول كذلك : « ان العرب بحاجة الى السلام بقدر اسرائيل . واذا كان انعدام السلام كابوساً للدولة العبرية فهو أشد تدميراً للدول العربية » وفي نفس الصفحة ( ص ٤٦ ) : « الصراعات الدولية دائماً مصيبة . الا انها في الصراع الحالي ذات تأثيرات ايجابية على اسرائيل في اتجاه الدمج القومي وبناء البلد . اما بالنسبة للعرب ، فهي كارثة قومية وعقبة امام تقدمهم » . فالسلام تارة حاجة لاسرائيل وتارة وبال عليها . على اي حال ، يعترف الكاتب بأن الحرب وحالة الصراع تساعد على بقاء التماسك الاسرائيلي الداخلي وتدفق المساعدات الخارجية ، اي ان الجروح نحو العنف هو في صلب السياسة الصهيونية ، وليست ادعاءات السلام الا غطاء شفافاً لم يعد يفتق حتى الاوساط القريبة من اسرائيل .

— يقول هركابي : انه « لن يكون هناك مكان كاف في نفس الوقت لليهود ولكل الفلسطينيين » ( ص ١٧٣ ) وذلك في معرض حديثه عن الحل الديموقراطي للصراع . اما اذا تحول الفلسطينيون الى يهود ، فامكانية الاستيعاب تصبح غير محدودة : فالمعلوم ان حوالي مليون ونصف من الفلسطينيين يعيشون اليوم خارج الأراضي المحتلة ، وهم « المرشحون » للعودة اليها . وفي الوقت نفسه يطالب القادة الصهاينة برفع عدد السكان اليهود الى خمسة ملايين اي بزيادة اكثر من مليونين وذلك في السنوات القريبة المقبلة . واذا اخذنا الموضوع بشكل حسابي محض أدركنا مدى الخداع في كلام هركابي . عليا بأننا لا نخرج انفسنا

بقي ان نستعرض المغالطات والتناقضات التي وقع فيها هركابي ، وهي ليست قليلة وسنكتفي باستعراض بعضها . يقول في معرض ذمه للمقاومة : « ان تعدد مجموعات الفدائيين ليس له سابقة في تاريخ حرب الغوار » ( ص ٢٠٧ ) . وهنا يظهر كل جهل هركابي عن حركات التحرر وتاريخها . فاي من دول امريكا اللاتينية لم يعرف العديد من المنظمات الغوارية . وأي من الدول الامريكية التي تحارب الاستعمار البرتغالي والعنصرية البيضاء اليوم او التي حاربت بالامس اشكالا اخرى من القمع لم تعرف منظمات عدة . وهل يجهد هركابي ان جبهة التحرير الفيتنامية تضم ٢٨ منظمة . وان اية حركة تخوض نضالاً في مرحلة التحرر الوطني لا بد وان تضم ممثلين عن كافة القوى والطبقات التي لها مصلحة في التحرير ، والتبثيل يأتي بالتالي صورة لهذا التآلف . ونحن نقول لهركابي بأننا لا نعتبر التعدد حالة مرضية ، بل بالعكس انعكاساً لواقع المجتمع الفلسطيني . اما قضية الجبهة الواسعة التي تسعى حركة التحرر الفلسطينية لتشكيلها لتضم كافة المنظمات ، فمهمة بنائها تقع على عاتق الشعب الفلسطيني من خلال نضاله ، ونحن واثقون من ان هركابي لن يرحب بتحقيق هذه الجبهة .

— في معرض عرضه لآراء ومواقف المنظمات الفدائية يقول هركابي : ان الجبهة الشعبية « تؤكد على القومية العربية ، بينما تنادي الجبهة المنافسة ( أي الديموقراطية ) بالاشتراكية الاممية واللسلطنة » ( ص ٢٦٠ ) ولن نعلق على هذا القول ونضع العبارة أمام القارئ المطلع .

وعبارات اخرى شبيهة يقول فيها ان الجبهة الديموقراطية لا تطرح فكرة الوحدة العربية ( ص ٢٦٤ ) وانها تطالب الطبقة العاملة وحدها بالقيام بمهمة التحرير ( ص ٢٧٢ ) .

— في حديثه عن تاريخ الاستيطان الصهيوني يقول هركابي ان الأراضي التي حصل عليها الصهاينة « لم تنتزع من العرب وانما بيعت بأسعار مرتفعة » . وتشكل — على حد تعبيره — « نسبة جيدة من الأراضي الزراعية في القطاع الخاص » ( ص ١٧ ) . وفي مكان آخر يناقض هركابي نفسه تماماً اذ يقول بأن معارضة العرب « اثناء الانتداب لكل بيع اراض لليهود ولاية هجرة يهودية لم يستهدف الا المحافظة على الشخصية العبرية